وتقديري لهم ولمجيئهم للسلام عليّ، لتركتهم في البيت وجئت فور السلام على والدي وإخواني...فيضحك الشباب ويقول أحدهم رويدك رويدك يا أبا رشدي، فيقول محمد: المهم أنني الحمد لله عثرت عليكم فوراً، ما هي الأخبار؟ ماذا لديكم؟ كم من المجاهدين عندنا؟ ما هي أخبار الذخيرة؟ الملاجئ؟ ما هو استعداد الناس لإيوائكم، هل هناك أهداف مرصودة لاستهدافها؟ ماذا هل كيف متى؟ والشباب يبتسمون في انتظار توقفه علن الأسئلة.

يقول احد الشباب والبسمة لا تفارق شفتيه، وضعنا جيد أيها القائد، وضعنا جيد كنا في انتظار انضمامك فقط، ويبدأ يشرخ آخر ما لديهم من أخبار.

جاءني القبول للوظيفة في المدرسة الإعدادية للاجئين، حيث بدأت الدوام فيها، وبدأت أمي على الفور تحدثني عن الزواج، على الفور عبرت إلى ذاكرتي صورة تلك الفتاة التي كنت قد بدأت أحبها، وأرقبها على طريق الجامعة، وانقطعت عن ذلك منذ كلام إبراهيم معي عن الحب الواحد والوحيد، وتساءلت في نفسي: هل أنها لا تزال موجودة لم تتزوج، ولم يخطبها أحد إن عليّ أن أتفحص ذلك فإن كانت لا تزال على ما كانت عليه فقد تحقق ما أريد، ودعوت الله في نفسي أن يجعلها من نصيبي.

كنا قد بدأنا نقضي بداية ليلنا في غرفة والدتي، كل من كان متفرغاً منا ومتواجداً بالبيت في ساعات المساء، يأتي إلى غرفة الوالدة، يأتي هو وزوجته، وقد غطت رأسها طبعاً ما عدا مريم فهي ببيت زوجها وإخوتها، ويأتي معهم أولادهم وبناتهم، نجتمع أحياناً جميعاً، وأحياناً يأتي بعضنا فقط، نجلس نتحدث ونرى الأخبار على التلفاز، نتحدث حولها، نتسلى على بذور البطيخ، أحياناً يحضر أحدهم بعض الفواكه أو الحلويات، تقوم إحداهن لتعد لنا الشاي أو السحلب، نجلس نمضي سهرتنا معاً، نتناقش نتشاجر أحياناً، نختلف أحياناً أخرى، وقليلاً ما نتفق على نفس الموقف من نفس القضية في ظل التناقضات الفكرية في البيت، وبعد مرور شيء من الوقت ينصرف كل منا إلى شقته، وفي العادة وهم يحملون أطفالهم الذين يكون النوم قد غلبهم على أيدي آبائهم أو في حجور وأحضان أمهاتهم.

قوات كبيرة من الجيش وعلى رأسها ضباط مخابرات الخليل، تأتي لإغلاق بيوت الخلية التي سبق اعتقالها في الخليل على خلفية العمليات العسكرية ضد جنود الاحتلال، ويأتون إلى بيت أم جميل يقتحمونه ويبدأون بطرد أهله وإلقاء بعض الأغراض للخارج، بينما بعض الجنود يلحمون النوافذ والأبواب، ضابط المخابرات يدفع أم جميل التي تحاول التثبت ببيتها رافضة الخروج فيدفعها بقوة، فتقع على الأرض، فترفع يدها للسماء وتقول بصوت يسمعه الله يجعلها أيام حياتك الأخيرة، وإن شاء الله شباب الكتائب يقتلونك.